مشاهدة العنف الأسري و علاقته بالكفايات الانفعالية لدى المراهق

الحسين باعدي، مختبر التفاعل الثقافي، التواصل والحداثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية.
عبد الله أزور، مختبر علوم التربية والعلوم الإنسانية واللغات، المدرسة العليا للأساتذة بالرباط.
نبيلة الوافي، مختبر علم النفس الاجتماعي للنمو والتنظيمات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.

ملخص :

تهدف هذه المقالة العلمية إلى تقييم مدى انعكاس مشـــاهدة العنف الأســـري، خاصـــة الموجه من الزوج ضـــد الزوجة على مســـتوى الكفايات الانفعالية لدى المراهق(ة) المتمدرس(ة)، وهو عبارة عن خلاصـة لبحث ميداني أنجزناه على عينة عشـوائية من التلاميذ الثانوي الإعدادي (خاص/عام) بكل من الرباط، تمارة، سلا الجديدة، تتكون من 413 (255 إناث، و158 ذكور)، تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سـنة. حيث تم تطبيق مقياسـين: مقياس مشـاهدة العنف الأسـري ومقياس الكفايات الانفعالية لفائدة المراهق(ة).

وقد كشـــف تحليل النتائج باعتماد برنامج SPSS أنه كلما ارتفع مســـتوى مشـــاهدة المراهقين والمراهقات للعنف الأسـري الموجه من الزوج ضـد الزوجة، كلما أدى ذلك إلى انخفاض مسـتوى كفاياتهم الانفعالية وأبعادها الفرعية (الوعي بالذات، ضـــبط الذات، الدافعية، التعاطف، الكفايات الاجتماعية)، كما تؤكد ذلك قيمة الاختبار "T.Student" الذي كان دالا عند الحد α=0,01، تنسجم هذه النتائج مع كل الأبحاث التي تتناول الآثار النفسية للعنف الأسري على الحياة العاطفية للتلاميذ.

الكلمات المفاتيح: الكفايات الانفعالية ـ مشاهدة العنف الأسري- المراهق(ة) المتمدرس.

ABSTRACT

This scientific paper evaluates the extent to which domestic violence, particularly husband-to- wife violence, impacts emotional competencies in school adolescents,. It is a summary of a field work conducted on a random sample consists of 413 (255 females and 158 males) of preparatory school pupils from 12 to 18 years of age, in both the public and private sector in Rabat, Temara and New Sale. In this regard, two metrics were applied: the Domestic Violence Watch Scale and the Adolescent Emotional Competence Scale. The analysis of the SPSS results revealed that the higher the level of adolescents' view of violence against wife; the lower the level of emotional competence and its sub-dimensions (self-awareness, self-regulation, motivation, empathy, and social competence). It is also confirmed by the value of the "T.Student" test, which was significant at a=0.01, that these findings are consistent with all researches in the psychological effects of domestic violence on students' emotional life

Keywords: *adolescent- Emotional competencies –watching domestic violence*

مقدمة :

أصـــبح العنف الأســـري واقعا مألوفا في المجتمعات المعاصـــرة، بالرغم من اختلاف أشـكاله والعوامل المسـببة له، فهو يؤثر بشـكل مباشـر أو غير مباشـر على شـخصـية المراهق. ويكاد لا يسـتثنى منه أي فرد، بغض النظر عن بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصـادية أو مستوى التعليم أو السن أو الدين أو الجنس. وقد كان يشـار في السابق إلى العنف الأسري على أنه إساءة معاملة الزوجة. ومع ذلك، تم التخلي عن هذا المعنى عندما تم تغيير تعريف العنف الأســري ليعكس أن الزوجات لَسْـن وحدهنّ اللواتي يمكن أن يقعن ضحية للعنف الأسري، بل الضحايا يمكن أن يكونوا: الزوجين، أفراد الأسرة، الأطفال أو غيرهم.

ومما لاشـك فيه أن الخلافات وكل أشـكال العنف الحاصـل بين الزوجين يخلق توترا في العلاقة الزوجية، إذ ينعكس سلبا على سلوك الأبناء، أطفالا كانوا أو مراهقين، كما قد يؤثر على أبعاد شـــخصـــياتهم بما في ذلك كفاياتهم الانفعالية، مما ينعكس على مستوى نجاحهم واندماجهم الاجتماعي.

لذلك، تتناول هذه المقالة العلمية البحث في العلاقة المفترضـة بين مشـاهدة العنف الأســري والكفايات الانفعالية، من خلال بحث ميداني شـــمل عينة من المراهقين المتمدرسين، حيث تم الاقتصـار على مستوى مشـاهدتهم للعنف الموجه من الزوج إلى الزوجة "العنف الزوجي"، وكيف ينعكس على مستوى كفاياتهم الانفعالية.

1- العنف الأسري - الزوجي:

1.1 - من العنف إلى العنف الأسري:

في تقريرها حول العنف والصحة ركزت (منظمة الصحة العالمية، 2002، ص 5) في تحديد مفهوم العنف على عنصـري العمد والضـرر، حيث تعتبر أن "العنف هو استعمال متعمد للقوة المادية، حقيقة أو تهديداً، ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو إمكانية حدوث) إصـــابة أو موت أو إصـابة نفسـية أو سـوء النماء أو الحرمان". والعنف حسـب (أحمد أوزي، 2014، ص 11) " قوة يتصـرف بها الشـخص تجاه غيره [...]، إنه استعمال القسـوة الحادة بغرض إخضاع الغير للسلطة والهيمنة".

كثير هي البحوث حول موضوع العنف بصفة خاصة في مجال علم النفس، لكن ربط هذا السـلوك بالمجال الأسـري يثير العديد من الأسـئلة والإشـكاليات، ومنها تحديد المعنى الذي يراد بعبارة "العنف الأســري" أشـكاله، ومصـــادره، واتجاهاته ونتائجه، وخصوصا تأثيراته النفسية والاجتماعية على حياة الأطفال والمراهقين.

وإذا كانت الأسـرة جماعة بشـرية، يتقاسـم أفرادها حيزا مكانيا وفضـاءً اجتماعيا مشـــتركا ومجالا نفســـيا خاصـــا، وتقوم بعدة وظائف تربوية واجتماعية، فإن طبيعة العلاقات وقوة التفاعلات والتبادلات المستمرة والقائمة بين الفاعلين في النظام الأسري، ربما نجد لها انعكاسـات على حياتهم الانفعالية، "وغالبا ما تأخذ الروابط شـكل علاقات

عاطفية وولاءات، مع مرور الزمن قد تتعرض للتذبذب في الشدة، إلا أنها تستمر خلال حياة الأسـرة" (Goldgberg, 1996). الشـيء الذي يدفعنا للتسـاؤل حول مسـتوى هذه الانعكاسـات إذا كانت العلاقات التي تجمع بعض أفراد الأسـرة تتسـم بالعنف؟ وإلى أي حد توفر الأسرة فرص نمو الكفايات الانفعالية للأطفال في الوقت الذي تحد من حرياتهم وتحركهم الاجتماعي في ظل النموذج التربوي القائم على التسلط وسيادة لغة العنف؟

إن مفهوم "العنف الأسـري" وإن كـان مشـكلـة اجتمـاعيـة، فهو يحيلنـا على التحولات التي تعرفها الأسـرة، حيث أصـبحت مجالا لممارسـة العنف والتنشـئة عليه، ويشـمل "العنف الأسـري" كل أشـكال سـوء المعاملة التي يمكن أن تظهر بين أفراد الأسـرة، ويتأثر بنمط توزيع السـلطة السـائد داخلها، وغالبا ما يتجه من الزوج للزوجة ومن الآبـاء للأبنـاء، "وقد تحول العنف الأسـري إلى طريقـة حيـاة، وأداة من أدوات الضـغط الاجتماعي التي يسـتعين بها أفراد الأسـرة في سـلوكهم اليومي وفي حياتهم الاجتماعية المشتركة (حسين عبد الرحمان رشوان، 2003، ص 149).

العنف الأسـري غالبا ما يحدث ضـد الزوجة، ويتخذ عدة أشـكال مثل العنف الجسدي كالضرب باليد والركل بالأرجل، والعنف النفسي كالاحتقار والإهانة، والعنف الجنسـي كالتحرش والعلاقات الجنسـية تحت الضـغط والتهديد بدون رضـا الزوجة، والتصرفات الإلزامية العنيفة كمراقبتها ومنعها من الخروج والتحدث مع الجيران، ومن الذهاب إلى منزل الوالدين ومراقبتها في كل كبيرة وصغيرة داخل البيت.(Fisher, 2003, p. 123)

ينتشـر العنف الأسـري الموجه من الزوج ضـد الزوجة في المجتمع المغربي، وربما يجد العنف الممارس أسريا جذوره الثقافية والاجتماعية في اعتقاد الفرد (خاصـة الزوج) أن الأسـرة مجاله الخاص وهو المسـؤول الذي له حق المحاسـبة والتأديب، والعنف وسـيلته في الإخضـاع والتحكم. يزيد من حدة العنف الزوجي تواطؤ الزوجة، وقبوله اجتماعيا حفاظا على الأسـرة والأطفال. إضـافة إلى تسـلط الرجل والمكانة التي يحتلها مقارنة مع المرأة في كل المجتمعات. (La croix Daniel, 2010, p. 28)

وعلى مستوى الدراسات الإحصائية، أظهر "البحث الوطني حول انتشار العنف ضـد النسـاء بالمغرب (2019)، أن نسـبة 52.5% من النسـاء المتزوجات تعرضـن للعنف في الوسـط الأسـري. وكشـف هذا البحث أن الزوج هو المعنف الأول للمرأة (92.4%)، تليه والدة الزوج (3.9%)، ثم فرد من أسـرته (2.3%)، والد الزوج (1.4%). كما بين هذا البحث أن العنف النفسي هو أكثر انتشارا (بنسبة 49.1%) مقارنة مع باقي أشكال العنف (الاقتصادي 16.7%، الجسدي بنسبة 15.9%، الجنسي 14.3%)، وتم تحديد تجليات العنف النفسـي في ممارسـات من قبيل: القذف والسـب، المنع من الدراسـة، التحكم في اللباس، الطرد من بيت الزوجية. (وزارة الأسرة والتضامن، 2019)

كما كشـفت نتائج البحث الوطني حول انتشـار ظاهرة العنف ضـد النسـاء، الذي أنجزته (المندوبية السـامية للتخطيط، 2011)، أن 62.8% من النسـاء المغربيات تعرضـن لأحد أشكال العنف خلال السنة السابقة لإنجاز البحث، ويشكل العنف النفسي منها 48%،

العنف الجسدي 15.2%، العنف الاقتصادي 8.2%، العنف الجنسي 8.7%. وقد بين هذا البحث أن أعلى نسبة لمكان حدوث العنف سجلت في إطار الحياة الزوجية وهي 55%.

وإذ تعكس هذه الأرقام الصورة القاتمة لوضعية المرأة وخصوصا داخل الأسرة، فإنها تقودنا إلى استنتاج أن العنف أصبح سمة مميزة لأغلب الأسر المغربية، وهو ما يجعلنا نتساءل عن تكلفة هذا العنف الأسري، وتأثيره على حياة ونمو الأطفال، خاصة إذا كان هذا العنف يحصل أمام أنظارهم أو يسمعون عنه ويعايشون تداعياته، إذ غالبا ما يصبحون ضحايا لهذا المناخ الأسري الموسوم بأشكال التوتر والعنف.

وأكد (Groves, 2002) أن البحوث تشير إلى أن العنف يخترق الأسرة وينتشر في مختلف الطبقات والمجتمعات، كما تؤكد على انعكاساته السلبية على شخصية جميع أفراد الأسرة، وتدعم ذلك المؤشرات الإحصائية الدالة على ارتفاع نسبة ضحايا هذا العنف من الأطفال والنساء (85% بالولايات المتحدة الأمريكية، 60% بكندا، 51% بفرنسا).

مشاهدة الطفل للعنف الزوجي:

إن آثار العنف الأسري لا تقتصر على الأزواج وخصوصا المرأة، بل تمتد للأبناء حيث تؤثر بشكل كبير على الأطفال (بلميهوب وأخرون، 2009، ص11). وربما تتفاقم الآثار كلما كانت مشاهدة العنف داخل الأسرة مباشرة وبشكل مستمر.

وبخصوص تأثير مشاهدة الأطفال للعنف الأسري، فقد قام (Groves, 2002) بجرد حوالي 100 دراسة منذ 1990 تناولت تحليل أثر العنف الأسري على الأطفال، بينت أن مشاهدة الطفل للعنف له تأثير سلبي على النمو الانفعالي للطفل.

في دراسة (Kilpatrik & Williams, 1998) حول الأطفال ما بين 6 و12 سنة، تبين وجود علاقة بين ظهور أعراض الاضطرابات الناجمة عن الصدمة ومشاهدة العنف الأسري. حيث خلص إلى أن مشاهدة الطفل لجميع أشكال العنف الأسري من شأنه أن يخلف تأثيرا قويا وطويل الأمد على شخصيته.

نفس الشيء يؤكده (Graham-Bermann & Edleson, 2001) حينما يعتبران أن لمشاهدة العنف الأسري آثارا بعيدة المدى على الأبعاد المعرفية والانفعالية والاجتماعية لشخصية الطفل وأدائه السلوكي.

والعنف الزوجي، الذي يتسم بالعدوان اللفظي، والصراع الزوجي العدائي العلني، والتصورات السلبية لجودة العلاقة الزوجية، قد يؤدي إلى زيادة انعدام الأمن العاطفي لدى المراهقين . (Davies, Harold, et al., 2002).

ولكونهم في مرحلة النمو غالبا ما يلجأ الأطفال إلى تقليد العنف الذي يشاهدونه داخل الأسرة، فينتجون أشكالا مختلفة من التصرفات، يمارسونها في علاقاتهم مع أفراد الأسرة كإخوتهم، ولاحقا مع أقرانهم. أشار (Rossman, et al. 2000) أن مشاهدة الطفل للعنف الأسري له أثر في نمذجة (Modélisation) وتقليد سلوك العنف داخل الأسرة، هذه النمذجة تنعكس في سلوك الطفل خارج الأسرة كالعدوانية وعدم الامتثال. وهو ما ذهب

إليه (حدية، 2013، ص 192) حينما أكد أن "الأسلوب التربوي الصارم الذي يقوم على العنف، يحرم الطفل من إشباع الكثير من حاجاته النفسية، مما يدربه على العدوان والعنف مستقبلا كراشد".

ولتفسير ظاهرة مشاهدة العنف الأسري سنعتمد على النموذج المعرفي ل (Bandura, 1977)، حيث يعتبر العنف بمثابة سلوك يتعلمه الطفل عن طريق مشاهدة الآخرين، فيقوم بتسجيله وحفظه على شكل استجابات رمزية، يستخدمها لاحقا في ممارساته التي تأخذ شكل التقليد والمحاكاة.

يتعلم الأطفال العنف من خلال أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتعرضون لها - ومنها مشاهدته اليومية - ويوظفونه في تحقيق أهدافهم، لذلك افترض (Bandura) أن العنف سلوك متعلم عن طريق ملاحظة نماذج هذا السلوك لدى الباء والمدرسين والأقران.

يتم هذا التأثير لمشاهدة العنف ومحاكاته عبر سيرورة حددها (Bandura) في أربعة مراحل:

1) **مرحلة الانتباه:** وفيها يتأثر الطفل بخصائص النموذج حسب مستوى نموه ونضجه ودافعيته وحوافزه وحجاته، والانتباه شرط أساسي لتعلم العنف.
2) **مرحلة الاحتفاظ:** يتم خلالها تمثيل العنف كأداء والاحتفاظ به في الذاكرة، وذلك عبر التدريب وتكرار النموذج، حتى يحصل تطابق بين العنف المتعلم وسلوك النموذج.
3) **مرحلة إعادة الإنتاج:** هي بمثابة تغذية راجعة وظيفتها التصحيح في تشكيل سلوك العنف، حيث تحتاج إلى مراقبة للنموذج.
4) **مرحلة الدافعية:** يميل الطفل إلى تكرار السلوك المعزز وتجنب السلوك المعاقب عليه. ترتبط هذه المرحلة بأفكار وتوقعات الطفل حول نتائج ممارسته للعنف، حيث لها علاقة بإحساسه بالكفاية الذاتية، وبتحقيق الأهداف والشعور بالرضا، وبالتالي تحقيق الذات.

تقليد العنف المشاهد قد يترسخ ويصبح عنصرا مقبولا ثقافيا واجتماعيا، "العنف الأسري يُنشؤ الأطفال الصغار على قبول مقولة أن العنف يعتبر طريقة مقبولة لحل المشكلات، والأطفال الذين يتعلمون هذا السلوك يزيد احتمال ارتكابهم أعمال العنف عن غيرهم". (مصطفى عمر التير، 1994، ص 54).

ولعل تأثير مشاهدة العنف يكون شاملا لكل أبعاد شخصية الطفل، فكيف يكون هذا التأثير على مستوى الكفايات الانفعالية؟ يشير (Holden et al. 1998) إلى أن مشاهدة الطفل للعنف الأسري له أثر على البعد الانفعالي، إذ يصبح أكثر قلقا وخوفا حول أمنه النفسي، حيث أوضح أن الأمهات ضحايا العنف الزوجي غالبا ما يستخدمن أسلوبا متناقضا أو لا مباليا في التربية. و"العنف داخل الأسرة بصورة عامة يخلق الخوف والشعور بالإهانة والمذلة ويدمر احترام الإنسان لذاته [...] كذلك يتخذ أشكالا مختلفة ضد الأطفال في الأسرة ولعل أقصاه ما يتعلق بالحرمان العاطفي" (بويجرة، 2008، ص49).

ونخلص من التحليل السابق أن العنف الزوجي الممارس داخل الأسرة، يؤثر على شخصية الأطفال والمرهقين الذين يشاهدونه، وخاصة على الجوانب العاطفية والانفعالية، وفيما يلي نعرض لمفهوم الكفايات الانفعالية ومكوناتها.

2- الكفايات الإنفعالات :

تعددت النماذج النظرية والبحوث السيكولوجية التي تؤكد على أهمية متغير الانفعالات في نجاح الفرد وتكيفه النفسي الاجتماعي، أمثال: (Warden & Mackinnon, 2003) و(Damasio, 1994) و(Michele, et al., 2004) و(Roberts, 2000) و(Sander & Scherer, 2009a). وقد أشار أغلبهم بأن الكفايات الإنفعالية تندرج ضمن الذكاء الانفعالي، رغم اختلاف النظريات السيكولوجية في تفسير هذا الذكاء. حيث يعرفه (Bar–on, 2000, p. 364) بأنه "القدرة على توليد المشاعر التي تيسر وتساعد في عمليات التفكير لدى الفرد، حتى يستطيع فهم الانفعالات وتنظيمها، لكي تساعده على النمو الانفعالي والمعرفي". كما يحدده (Furnham, 2006, p. 819) بأنه "القدرة على إدراك وفهم وتناول العواطف والانفعالات وتنظيم المشاعر، بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين".

ويعتبر (Eisenberg, et. all, 1998, p.22) أن الذكاء الانفعالي بأنه فهم الشخص لانفعالاته وانفعالات الآخرين، والميل إلى إظهار انفعالاته بأفضل أسلوب من الناحية الموقفية والثقافية، وكذا القدرة على السيطرة على انفعالاته واختبار وتعديل السلوكات الناجمة عن الانفعالات وإظهارها بأسلوب لائق اجتماعيا بهدف تحقيق أهدافه.

في وقت يؤكد (George, 2000, p.1033) بأن الذكاء الانفعالي يتجسد في "القدرة على إدراك المشاعر، من خلال التفكير وفهم المعرفة الانفعالية وتنظيم المشاعر، بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين". يرى بأن الكفايات الانفعالية الأساسية تتحدد عبر ثلاث مستويات: الأول هو مستوى المعرفة، ويشير إلى المعرفة الضمنية والصريحة للفرد عن كل من المهارات الأساسية الانفعالية. والثاني مستوى المهارات الذي يتحدد في قدرة الفرد على تطبيق معارفه في الموقف العاطفي. أما المستوى الثالث فيشير إلى استعدادات وميول الفرد للتصرف بطريقة أو بأخرى تبعا للمواقف العاطفية بشكل عام.

وفيما يلي نستعرض بعض النماذج النظرية حول الكفايات الانفعالية:

1) نموذج القدرات للذكاء الانفعالي (Mayer & Selovey):

يتضمن نموذج القدرات للذكاء الانفعالي لكل من الأبعاد الآتية :

أ) **الوعي الانفعالي والمعرفة الانفعالية :** ويشتمل قدرة الفرد على إدارة الانفعالات بطريقة ملائمة، والتعبير عنها وتفسيرها بدقة.

ب) **استخدام الانفعالات :** ويشمل على استخدام الانفعالات بالشكل الأمثل والمناسب، لتسهيل عملية التفكير والمزج بين الانفعالات والأحاسيس.

ج) **فهم الانفعالات :** ويشـــمل قدرة الفرد على فهم الانفعالات وتحليلها إلى أجزاء، وتبسيط المشاعر والانفعالات المعقدة في المواقف المختلفة.

د) **تدبير الانفعالات :** ويشـمل قدرة الفرد على إدارة المشـاعر الذاتية، وكذا مشـاعر وانفعالات الآخرين، وضبطها والسيطرة على الحالة المزاجية.

2) نموذج (Bar–on) للذكاء الانفعالي :

حدد نموذج (Bar–on, R , 2000) خمسة أبعاد للذكاء الانفعالي هي:

أ) **الكفاءة الاجتماعية :** وتتمثل في الدراية بمشـــاعر الآخرين، وفهمها، وتقييمها، وتـدعيم العلاقـات الاجتمـاعيـة والحفـاظ عليهـا، والتعـاطف، والمســؤوليـة الاجتماعية.

ب) **الكفاءة الشـخصـية :** وتتضـمن إمكانية دراية الفرد وفهمه لنفســه، ومشـاعره، والتعبير عن مشـــاعره وأفكاره، وتحقيق الذات، والاســتقلالية والوعي بالذات ومعالجة الانفعالات.

ج) **التكيف :** وتتجلى في مرونة الفرد، وحل مشكلاته، والقدرة على مواءمة مشاعره مع الآخرين، وتقييم حجم المواقف بدقة.

د) **إدارة الضـــغوط :** ويقصـــد بها قدرة الفرد على الســيطرة على الانفعال وتحمل الضغوط.

هـــ) **المزاج العام :** ويتمثل في تفاؤل الفرد وسـعادته ونظرته الإيجابية للأمور في الحياة، والشعور بالمشاعر الإيجابية والتعبير عنها.

3) نموذج (Golman) للذكاء الانفعالي :

أكد جولمـان (Golman, 1999, p.15) على أن النجـاح الأكـاديمي والشـــخصـــي والمهني لا يمكن أن يتحقق بدون اكتســـاب الفرد للمهارات الانفعالية والاجتماعية، واعتبر أن الذكاء الانفعالي يتكون من 25 كفاية موزعة على خمس محاور أساسية:

1- **الوعي بـالـذات (Self Awareness) :** قـدرة الفرد على التعرف على مشـــاعره وإدراك مدى تأثيرها على ردود أفعاله واســتجاباته للمواقف المختلفة، وتأثيرها على عملية صـــنع قراراته، كما يتضـــمن هذا البعد معرفة الفرد لجوانب القوة والضعف لديه، ويشكل الوعي بالذات أساس الثقة بالنفس، فعندما يكتشف الفرد أن لديه عددا من الإنفعالات تسيطر على سلوكه وتحدث دون وجود سبب واضح لها، آنذاك يسـتطيع الابتعاد عن مصـادرها، وبذلك يكون قد تمكن من فهم ذاته والوعي بها.

2- **ضـــبط الـذات (Self Regulation) :** قـدرة الفرد على التحكم والســيطرة على مشـــاعره وردود أفعاله الســلبية، والحفاظ على ارتفاع مســتويات الثقة بالنفس والأمانة والموضـــوعية لديه، وتحمل مســؤولية أدائه الوظيفي، والتكيف مع التحولات في البيئية والمجتمع، وتقبل الآراء والأفكار والمقترحات الجديدة.

3- **الدافعية (Motivation) :** القوة المحركة لسلوك الفرد لبلوغ هدف معين، فلكل سلوك دافع سواء كان هذا الدافع داخليا أو خارجيا، فوجود دوافع قوية تحث الأفراد على التقدم والسعي نحو تحقيق الأهداف، ويعتبر الأمل أحد المكونات الأساسية للدافعية. الفرد الذي يتمتع بدافعية عالية، يكون لديه هدف واضح، ويحدد الخطوات الضرورية لتحقيقه بحماس ومثابرة.

4- **التعاطف (Empathy) :** تفهم الآخر ويعني قدرة الفرد على التعرف وفهم انفعالات الآخرين من خلال أصواتهم وملامح وجوههم، التعرف عليها والاستجابة لها، فالتعبيرات غير اللفظية أصدق بكثير من التعبيرات اللفظية. قدرة ترتبط بأن يضع الفرد نفسه موضع الغير. أي فهم مشاعر الآخرين ووجهات نظرهم.

5- **المهارات الاجتماعية (Social skills):** يشعر الفرد بالآخرين، ويسعد لسعادتهم، ويساعد الآخرين في حل مشكلاتهم والتواصل معهم، ولديه القدرة على إدراك انفعالات الآخرين، والتفاعل معهم بصورة إيجابية، وتكوين علاقات اجتماعية قائمة على التفاهم.

وفي هذا الصدد، ترى (Wendy, 1999, p. 4) أن المهارة الاجتماعية تسهل وتيسر التفاعل الاجتماعي، وفهم وإدراك الفرد لمشاعره وعواطف الآخرين، ومعرفة المكونات الدقيقة للمواقف، وذلك للتمكن من التفسير الصحيح للسلوكات الاجتماعية والاستجابات الملائمة لها، وفهم الأحداث والتنبؤ بها.

من خلال ما سبق، نخلص إلى أن مسألة تنمية الكفايات الانفعالية تشكل مدخلا أساسيا لتطوير أبعاد شخصية المراهق، ونجاح مشروعه الدراسي والحياتي. كما يساعده على التكيف وحل المشكلات التي تواجهه في الحياة. لذلك في هذا البحث، سيتم اعتماد نموذج (Golman, 1999, p.15) للذكاء الانفعالي من أجل قياس مستوى الكفايات الانفعالية لدى المراهق.

3- إشكالية البحث :

بينت بحوث كل من (La croix Daniel, 2010, p. 28) و(Fisher, 2003, p. 123) و(Groves, 2002) و(Kilpatrik & Williams, 1998) و(Graham-Bermann & Edleson, 2001) و(Rossman, et al. 2000) و(Bandura, 1977) و(Holden et al. 1998) - كما أسلفنا - أن للعنف انعكاسات واضحة على جميع الأبعاد السيكولوجية للطفل والمراهق خصوصا الجوانب الإنفعالية، كالقلق والتوتر والعدوان وانخفاض مستوى تقدير الذات. ومنه فالمراهق قد يتأثر عندما يشاهد العنف الزوجي الموجه من الزوج إلى الزوجة. لذلك تم حصر موضوع البحث في طبيعة العلاقة بين مشاهدة العنف الزوجي بالكفايات الانفعالية للمراهق.

إن انتشار العنف الزوجي يمثل أحد أهم المخاوف الصحية للمراهق في المجتمع، حيث أن تعميق فهمه من خلال البحث الميداني، ربما يساعد على اتخاذ إجراءات أكثر ملاءمة وفعالية، بهدف الارتقاء بالصحة النفسية للمراهقين.

واســـتنـادا إلى نظريـة الأمـان العـاطفي ل(Davies & Cummings, 1994)، والتي تفترض أن الأطفال لديهم هدف محدد، يتمثل في الشـــعور بـالأمـان في داخل النظـام الأسـري والعائلي. يمكن القول بأن الصـراع الزوجي يؤثر على نمو الأطفال من خلال تحديد هدفهم المتمثل في الشعور بالأمان داخل الأسرة (Cummings et al. 2006 ; Davies & Cummings, 1994).

ولعل من تأثيرات العنف الزوجي على شـــخصـــية الأطفال والمراهقين، أنه قد يصـابون بمشكلات انفعالية، وينظمون سلوكهم أثناء مشـاهدة الصـراع والعنف الزوجي من خلال الاختبـاء في غرفهم. بـدلا من ذلـك، قـد يســـيء المراهقون التصـــرف أو يتصرفون في محاولة لتشتيت انتباه الوالدين أو وقف العنف لديهم. على المدى القصير، قد تكون هذه الاســـتجابات فعالة في تنظيم تعرض الأطفال للعنف والســـماح للأطفال والمراهقين باسـتعادة الشـعور بالأمان العاطفي. ومع ذلك، قد تتطور هذه الاسـتجابات إلى أنماط سلوك غير قادرة على التكيف في بيئات أخرى كالمدرسة مثلا أو أثناء اللعب مع الأقران.

وإذا كـانـت الكفـايـات الانفعـاليـة، هي مجموع القدرات التي تمكن المراهق من التوازن الذاتي والتفاعل الإيجابي والتكيف مع الوســـط الذي يعيش فيه، كما تؤكد ذلك أبـحـــاث كـل مـــن (Golman, 1999) و(Mayer & Selovey,1997) و (Bar–on, 2000) و(Mikolajczak, & al. 2009) و(Damasio, 1994)، فإن مسـتوى هذه الكفايات ونموها ربما يتفاعل مع مجموعة من العوامل المرتبطة بشـخصـية المراهق وأخرى تتعلق بمختلف أشكال المعاملة التي يتعرض لها في محيطه الاجتماعي، وخصـوصـا منه الأسري. هذا الأخير - كما أسـلفنا - قد يشـكل ميدانا لممارسـة العنف الزوجي، مما يعرض الأطفال والمراهقين لمشاهدته.

ومنه فمشـاهدة العنف الأسـري بأشـكاله، خاصـة الموجه من الزوج إلى الزوجة باعتباره الأكثر انتشـارا، له من التأثيرات العميقة والبعيدة المدى على شـخصـية الطفل، بما في ذلك احتمال ظهور تشـوهات على مسـتوى الكفايات الانفعالية الأســاســية في الاندماج والنجاح.

وهذا ما يجعلنا نحصـــر هذه التســـاؤلات والملاحظات في ســـؤال محوري هو: هل لمشاهدة العنف الأسري انعكاس على مستوى الكفايات الانفعالية لدى المراهق(ة)؟

ولصياغة الفرضيات وإنجاز البحث الميداني، ينبثق عن هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية:

1- ما هي مواصفات الكفايات الانفعالية لدى المراهق(ة) وعلاقتها بمتغيرات السن والجنس والمستوى الدراسي ونوع التعليم (عمومي/خصوصي)؟
2- هل تتأثر مشـــاهدة العنف الأســـري لدى المراهق(ة) بعوامل الســـن والجنس والمستوى الدراسي ونوع التعليم (عمومي/خصوصي)؟
3- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصـائية بين مسـتوى الكفايات الانفعالية ومسـتوى مشاهدة العنف الأسري وأبعادها الفرعية لدى المراهق(ة)؟

4- المفاهيم الإجرائية للبحث :

1.4 - مفهوم مشاهدة العنف الأسري :

يراد به مشاهدة المراهق للعنف الزوجي، خاصة التصرفات القصدية الصادرة عن الزوج، والتي ينجم عنها أو يحتمل أن تؤدي إلى إلحاق الأذى أو الضرر بالزوجة، وتشمل أربعة أبعاد للعنف الزوجي: لفظي، اجتماعي، نفسي وجسدي ؛ كما يقيسها مقياس مشاهدة العنف الأسري المعتمد في البحث.

2.4 - مفهوم الكفايات الانفعالية :

يقصد بالكفايات الانفعالية في هذا البحث، كل القدرات الانفعالية التي تظهر لدى المراهق(ة) كالوعي بالذات، وضبط الذات، والدافعية، والتعاطف، والكفايات الاجتماعية، وذلك كما يحددها مقياس الكفايات الانفعالية في البحث.

3.4 - مفهوم المراهق :

يشير مفهوم المراهق في هذا البحث إلى الأفراد الذين يصنفون ضمن مرحلة المراهقة، ممن تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة، ويشمل التلاميذ والتلميذات، الذين يتابعون دراستهم في مستوى الثانوي الإعدادي لموسم 2019/2018، بكل من مدن الرباط، تمارة سلا الجديدة.

5- فرضيات البحث :

الفرضية العامة : كلما ارتفع مستوى مشاهدة العنف الأسري كلما أدى ذلك إلى انخفاض مستوى الكفايات الانفعالية لدى المراهق(ة) المتمدرس.

الفرضيات الفرعية :

1- هناك انخفاض في مستوى الكفايات الانفعالية لدى المراهق(ة) المتمدرس(ة) في علاقتها بعوامل السن والجنس والمستوى الدراسي ونوع التعليم (عمومي/خصوصي).

2- هناك ارتفاع في مستوى مشاهدة العنف الأسري لدى المراهق(ة) المتمدرس(ة) كما يتأثر بعوامل السن والجنس والمستوى الدراسي ونوع التعليم (عمومي/خصوصي).

3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الكفايات الانفعالية ومستوى مشاهدة العنف الأسري وأبعاده الفرعية (اللفظي، الاجتماعي، النفسي، الجسدي) لدى المراهق(ة) المتمدرس(ة).

6- منهج البحث:

اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي، بهدف جمع البيانات وتحليلها وفق المتغيرات وعوامل السن والجنس والمستوى الدراسي ونوع التعليم

(عمومي/خصوصي)، وذلك بعد قياس كل من مستوى مشاهدة العنف الأسري ومستوى الكفايات الإنفعالية لدى المبحوثين من المراهقين.

7- مجتمع وعينة البحث:

يتمثل مجتمع البحث في مجموع المراهقين المتمدرسين بمؤسسات التعليم الثانوي الإعدادي العمومي والخصوصي، بكل من الرباط وتمارة وسلا الجديدة.

أما عينة البحث فقد تم اختيارها بشكل عشوائي بمساعدة الإدارة التربوية لكل مؤسسة، وضمت 413 تلميذ وتلميذة، بكل من إعداديتي ابن بسام بالرباط وابن بطوطة بتمارة للتعليم العمومي، وإعدادية مدارس سلا الجديدة للتعليم الخاص.

وفي ما يلي نستعرض أهم خصائص هذه العينة:

الجدول رقم 1 : توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة %
- إناث	255	61,74
- ذكور	158	38,26
المجموع	413	100

من خلال الجدول رقم 1 يتبين أن نسبة الإناث (61,74%) من المبحوثين تفوق نسبة الذكور الذين يمثلون أزيد من ثلث العينة بنسبة (38,26%).

الجدول رقم 2 :
توزيع العينة حسب نوع التعليم عمومي/ خصوصي

التعليم	التكرارات	النسبة %
- العمومي	371	89,83
- الخصوصي	42	10,17
المجموع	413	100

يبين الجدول رقم 2 أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى التعليم العمومي بنسبة (89,83%)، في حين لم تتجاوز مجموعة المبحوثين المتمدرسين بالتعليم الخصوصي نسبة (10,17%) فقط.

الجدول رقم 3 : توزيع العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرارات	النسبة %
- أولى إعدادي	243	58,84
- الثانية إعدادي	110	26,63
- الثالثة إعدادي	60	14,53
المجموع	413	100

يبين الجدول رقم 3 أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى المســـتوى الأولى إعدادي بنسبة (58,84%)، تليها نسبة (26,63%) من المستوى الثانية إعدادي، في حين أن نسبة التلاميذ في مستوى الثالثة إعدادي بلغت (14,53%).

الجدول رقم 4 : توزيع العينة حسب السن

السن	التكرارات	النسبة %
12 سنة	160	38,74
13 سنة	37	8,96
14 سنة	77	18,64
15 سنة	52	12,59
16 سنة	36	8,72
17 سنة	32	7,75
18 سنة	19	4,60
المجموع	413	100

من خلال الجدول رقم 4 يتضـــح أن أعلى نســبة من المبحوثين تبلغ أعمارهم 12 سنة، وذلك بنسبة (38,74%)، تليها فئة البالغين من العمر 14 سنة بنسبة (18,64%)، ثم نسبة (12,59%) للبالغين 15 سنة، وتتراوح نسبة البالغين من العمر 13 و16 و17 سنة بين (7%) و(8%)، بينما لم تتجاوز نسبة البالغين منهم 18 سنة (4,60%).

8- أدوات البحث:

1.8 - مقياس مشاهدة العنف الأسري:

مقياس مشـــاهدة العنف الأســـري (الموجه من الزوج ضـــد الزوجة) لفائدة المراهق(ة)، للباحثة (سهيلة محمود بنات، 2004)، ويضم 42 عبارة موزعة على أربعة أبعاد:

الجدول رقم 5 : أبعاد مقياس مشاهدة العنف الأسري

أبعاد العنف	العبارات
1- العنف اللفظي	10-1
2- العنف الاجتماعي	20-11
3- العنف النفسي	31-21
4- العنف الجسدي	42-32

يتميز هذا المقياس بنســبة صـــدق (0,80) بعد حســـاب معامل الاتســـاق الداخلي للمقياس باســـتخدام معادلة (Cronbach's Alpha). وبنســـبة ثبات تصـــل إلى (0,86) باعتماد تقنية إعادة التطبيق على عينة تكونت من 36 مراهقة.

يتم تصـــحيح عبارات المقياس بوضـــع درجة 3 للجواب ب"دائما"، و2 للجواب ب"أحيانا"، و1 للجواب بعبارة "لا". حيث تصـــل أعلى درجة إلى 126 وأدناها 42 درجة.

2.8 - مقياس الكفايات الانفعالية:

مقياس الكفايات الانفعالية لفائدة المراهق(ة)، من إعداد (مصـــطفى مظلوم، 2011) بكلية التربية بنها بمصـــر العربية، ويتكون هذا المقياس من 37 عبارة، موزعة على خمسة أبعاد:

الجدول رقم 6 : أبعاد مقياس الكفايات الانفعالية

أبعاد المقياس	العبارات
1- الوعي بالذات	1 ، 6 ، 11، 16، 21، 26، 31
2- ضبط الذات	2 ، 7، 12، 17، 22، 27، 32
3- كفاية الدافعية	3 ، 8، 13، 18، 23، 28، 33
4- كفاية التعاطف	4، 9، 14، 19، 24، 29، 34، 36
5- المهارات الاجتماعية	5، 10، 15، 20، 25، 30، 35، 37

هذا المقياس يتميز بنسبة صدق مفرداته بطريقة الاتساق الداخلي، عبر حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مفردة من مفردات المقياس، والدرجة الكلية للمقياس، حيث أظهر التحليل الإحصـــائي أن معاملات الارتباط كانت دالة عند المســـتوى 0,01 (أنظر الجدول7).

الجدول رقم 7 : معاملات الارتباط
بين درجة كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس الكفايات الانفعالية

البعد	معامل الارتباط
الوعي بالذات	**0.912
ضبط الذات	**0.899
الدافعية	**0.927
التعاطف	**0.932
المهارات الاجتماعية	**0.920

** مستوى الدلالة 0.01

كما يتميز المقياس بنســـبة ثبات أبعاده بطريقة الاتســـاق الداخلي، عبر حســـاب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس، وكانت معاملات الارتباط دالة عند المستوى 0,01 (أنظر الجدول 8).

الجدول رقم 8 : معاملات الارتباط
بين درجة كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس الكفايات الانفعالية

البعد	معامل الارتباط
الوعي بالذات	**0.944**
ضبط الذات	**0.932**
الدافعية	**0.953**
التعاطف	**0.958**
المهارات الاجتماعية	**0.952**

**مستوى الدلالة 0.01

ويتم تصـــحيح عبارات المقياس من خلال ثلاثة بدائل هى: "لا" بدرجة 1، و"أحياناً" بدرجة 2، و"كثيراً" بدرجة 3، وفى حالة العبارات الموجبة، والعكس فى حالة العبارات الســـالبة. وعلى هذا تكون الدرجة الأعلى (111) درجة، وتكون الدرجة الصـــغرى (37). وتدل الدرجة العالية على ارتفاع الكفايات الانفعالية، أما الدرجة المنخفضة فتدل على انخفاضها.

9- إجراءات البحث :

1- في البداية تم تطبيق مقياس الكفايات الانفعالية مباشرة بالأقسام الدراسية، على المراهقين المتمدرسين بحضور أحد الباحثين، حيث قدمت لكل تلميذ أو تلميذة نسخة من المقياس، والشروحات اللازمة، كما تم طمأنتهم أن معلوماتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي. وتستغرق عملية تطبيق هذا المقياس حوالي 30 دقيقة.

2- مباشرة بعد ذلك قام الباحثون بتطبيق مقياس مشاهدة العنف الأسري (الموجه من الزوج ضد الزوجة) على نفس العينة من المراهقين المتمرسين، حيث يشرح التعليمات، واستغرق التطبيق حوالي 45 دقيقة. قبل جمع المقياسين تم ربطهما معا، لتسهيل تفريغ النتائج وتحليلها.

3- استغرق إنجاز البحث الميداني أزيد من 34 يوما بين شهري يناير وفبراير 2019.

4- بعد ذلك تم تصحيح مقياسين، وتفريغها وتحليلها باعتماد برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية "SPSS". وللتحقق من صحة فرضيات البحث استخدم الباحثون في معالجة البيانات مجموعة من الإجراءات الإحصائية كالنسبة المائوية (%)، والاختبار التائي (T. Student)، اختبار التباين الأحادي Anova-1.

10- نتائج البحث :

الفرضية الفرعية الأولى:

الجدول رقم 9 : توزيع أفراد العينة حسب مستوى الكفايات الانفعالية

الكفايات الإنفعالية	المتوسط الحسابي	مجموعة المستوى المرتفع للكفايات الإنفعالية		مجموعة المستوى المنخفض للكفايات الإنفعالية	
		العدد	النسبة%	العدد	النسبة
الدرجات الكلية	65,52	185	44,79	228	55,21
الوعي بالذات	12,88	134	32,45	279	67,55
ضبط الذات	13,25	179	43,34	234	56,66
الدافعية	11,41	164	39,71	249	60,29
التعاطف	13,39	165	39,95	248	60,05
المهارات الاجتماعية	14,59	193	46,73	220	53,27

يكشف الجدول رقم 9 أن أزيد من نصف (55,21%) المبحوثين ينتمون لمجموعة المبحوثين ذوي المستوى المنخفض للكفايات الإنفعالية، وهي تفوق نسبة المبحوثين من ذوي المستوى المرتفع للكفايات الإنفعالية، بفارق (10,42%) بالنسبة للدرجات الكلية لهذه الكفايات. بينما يتفاوت هذا الفرق بالنسبة لباقي أبعاد الكفايات الانفعالية، حتى أنه يصل أزيد من (35%) بالنسبة لكفاية الوعي بالذات.

الجدول رقم 10 : اختبار التباين الأحادي ANOVA-1 لدلالة الفروق بين متوسطات الكفايات الانفعالية للمراهقين وأبعادها الفرعية حسب الجنس والسن. والمستوى الدراسي ونوع مؤسسة التعليم

المؤشرات الإحصائية	المتوسط	الجنس		السن		المستوى الدراسي		نوع التعليم عمومي/خصوصي	
		F	الدلالة	F	الدلالة	F	الدلالة	F	الدلالة
الدرجة الكلية للكفايات الإنفعالية	65,52	0,668	0,414	6,17	0.000	6,17	0.044	3,15	0.044
الوعي بالذات	12,88	5,503	0,019	10,07	0.000	13,51	0.000	7,33	0,007
ضبط الذات	13,25	0,303	0,582	3,47	0.002	5,29	0.005	0,48	0,489
الدافعية	11,41	10,475	0,001	15,59	0.000	3,99	0.019	2,65	0,104
التعاطف	13,39	0,061	0,806	6,24	0.000	1,07	0.342	0,42	0,518
المهارات الاجتماعية	14,59	4,973	0,026	4,86	0.000	8,38	0.000	0,15	0,697

يبين الجدول رقم 10 أن قيمة "F" لتحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات الدرجات الكلية للكفايات الإنفعالية حسب الجنس لم تسجل أي دلالة تذكر، مما يعني أنه لا توجد فروق بين الجنسين في مستوى الدرجات الكلية لهذه الكفايات، غير أن الجدول يظهر تأثر بعض الأبعاد الفرعية للكفايات الانفعالية بعامل الجنس وخاصة الدافعية، حيث أن قيمة التباين "F" كانت دالة عند الحد α=0,01، وكذا بعدي الوعي بالذات والمهارات الاجتماعية، لأن قيمة "F" كانت دالة عند الحد α=0,05.

هناك تأثير قوي لعامل السن على الدرجات الكلية للكفايات الإنفعالية وأبعادها الفرعية (الوعي بالذات، ضبط الذات، الدافعية، التعاطف، المهارات الاجتماعية)، حيث أن قيمة التباين الأحادي "F" كانت دالة عند الحد α=0,01.

يوجد تأثير للمستوى الدراسي للمبحوثين على الدرجات الكلية للكفايات الإنفعالية وبعد الدافعية، حيث أن قيمة التباين "F" دالة عند الحد α=0,05. وكذا باقي الأبعاد الفرعية (الوعي بالذات، ضبط الذات، والمهارات الاجتماعية)، حيث كانت دالة عند الحد α=0,01. بينما لم يسجل بعد التعاطف أي تأثر بالمستوى الدراسي.

أما نوع التعليم (عمومي/خصوصي) فقد سجل تأثيرا على الدرجات الكلية للكفايات الانفعالية، حيث أن قيمة "F" كانت دالة عند الحد α=0,05، وكذا على مستوى بعد الوعي بالذات، حيث أن قيمة التباين كانت دالة عند الحد α=0,01. بينما لم تسجل باقي الأبعاد أي فرق يذكر تبعا لنوع التعليم (عمومي/خصوصي).

من خلال الجدولين 9 و10 نستنتج أن مستوى الكفايات الإنفعالية وأبعادها الفرعية تبقى منخفضة لدى أغلب المبحوثين من المراهقين والمراهقات، كما أنها عموما تتأثر بعوامل السن والمستوى الدراسي، ونوع التعليم (عمومي/خصوصي)، بينما لا تتأثر بعامل الجنس، مع الإشارة إلى وجود تفاوتات في تأثير هذه العوامل على مستوى الأبعاد الفرعية لهذه الكفايات. ومنه يمكن القول بالصدق الجزئي للفرضية الفرعية الأولى.

الفرضية الفرعية الثانية:

الجدول رقم 11 :

توزيع أفراد العينة حسب مستوى مشاهدة العنف الأسري

مشاهدة العنف الأسري	المتوسط الحسابي	مجموعة المستوى المرتفع لمشاهدة العنف الأسري		مجموعة المستوى المنخفض لمشاهدة العنف الأسري	
		العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
الدرجة الكلية للمشاهدة	112,61	271	65,62	142	34,38
العنف اللفظي	26,06	250	60,53	163	39,47
العنف الاجتماعي	26,70	259	62,71	154	37,29
العنف النفسي	28,52	265	64,16	184	44,55
العنف الجسدي	31,33	389	94,19	24	5,81

يوضـــح الجدول رقم 11 أن أغلب المبحوثين ينتمون لمجموعة المراهقين من ذوي المســـتوى المرتفع في مشـــاهدة العنف الأســـري وأبعاده الفرعية (اللفظية، والاجتماعية، والنفسـية، والجسـدية)، حيث تفوق نسـبة (60%)، غير أن أعلى نسـبة سجلته هذه المجموعة كان في بعد العنف الجسدي الذي بلغ نسبة (94,19%).

الجدول رقم 12 : اختبار التباين الأحادي ANOVA-1
لدلالة الفروق بين متوسطات مشاهدة العنف الزوجي وأبعاده الفرعية
حسب الجنس والسن، والمستوى الدراسي ونوع التعليم (عمومي/خصوصي).

المؤشرات الإحصائية للمشاهدة	المتوسط	الجنس		السن		المستوى الدراسي		نوع التعليم عمومي/خصوصي	
		F	الدلالة	F	الدلالة	F	الدلالة	F	الدلالة
الدرجة الكلية العنف الأسري	112,61	0,02	0,884	14,22	0,000	16,82	0,000	11,49	0,001
العنف اللفظي	26,06	0,22	0,641	11,80	0,000	15,07	0,000	10,38	0,001
العنف الاجتماعي	26,70	0,70	0,404	17,06	0,000	7,51	0,001	1,14	0,286
العنف النفسي	28,52	0,05	0,829	7,93	0,000	7,28	0,001	7,60	0,006
العنف الجسدي	31,33	4,56	0,033	22,94	0,000	40,80	0,000	19,16	0,000

يتضـح من خلال الجدول رقم 12 أن قيمة "F" لتحليل التباين الأحادي للفرق بين متوسـطات الدرجات الكلية لمشـاهدة العنف الأسـري وأبعاده الفرعية (العنف اللفظي، العنف الاجتماعي، العنف النفسـي، العنف الجسـدي) حسـب عامل الجنس، لم تسـجل أي دلالة تذكر باســتثناء بعد العنف الجســدي، حيث أن قيمة التباين كانت دالة عند الحد α=0,05. مما يعني أنه لا توجد فروق بين الجنسين من المبحوثين من التلاميذ فيما يتعلق بالعنف الأسري وأبعاده الفرعية، ما عدا العنف الجسدي.

يتأثر مســتوى مشــاهدة العنف الأســري وأبعاده الفرعية (اللفظي، الاجتماعي، النفســي، الجســدي) بعامل الســن والمســتوى الدراســي، كما تبين ذلك قيمة "F" للتباين الأحادي والتي كانت دالة عند الحد α=0,01. أما نوع التعليم (عمومي/خصــوصــي)، فقد سجل تأثيرا على مستوى الدرجات الكلية لمشاهدة العنف الأسري، وكذا أبعاده اللفظية، والجســـدية، حيث أن قيمة "F" كانت دالة عند الحد α=0,01. وكذا تأثير على بعد العنف النفســـي الذي أظهر دلالة عند الحد α=0,05. بينما لم يســـجل نوع التعليم أي تأثير على مستوى بعد العنف الاجتماعي.

من خلال الجدولين 11 و12 نستنتج وجود ارتفاع في مستوى مشاهدة المراهقين المبحوثين للعنف الأسـري الموجه من الزوج ضـد الزوجة، بأشـكاله المختلفة وخاصـة العنف الجسدي. كما يتأثر مستوى المشاهدة عموما بعوامل السن والمستوى الدراسي

ونوع التعليم. غير أنه لا توجد فرق بين الجنسين في مستوى مشاهدة العنف الأسري. مما يمكننا من القول بالصدق الجزئي للفرضية الفرعية الثانية.

الفرضية الفرعية الثالثة:

الجدول رقم 14 : اختبار التباين الأحادي (T. Student) لدلالة الفروق بين متوسطات الكفايات الانفعالية حسب مستوى مشاهدة العنف الأسري وأبعاده الفرعية.

المؤشرات الإحصائية	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة T	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الكفايات الإنفعالية والدرجة الكلية لمشاهدة العنف الأسري	-47,09	19,52	0,96	-49,01	412	0,000
الكفايات الإنفعالية ومشاهدة العنف اللفظي	39,45	12,87	0,63	62,30	412	0,000
الكفايات الإنفعالية ومشاهدة العنف الإجتماعي	38,82	12,46	0,61	63,32	412	0,000
الكفايات الإنفعالية ومشاهدة العنف النفسي	37	12,58	0,62	59,77	412	0,000
الكفايات الإنفعالية ومشاهدة العنف الجسدي	34,19	12,57	0,62	55,29	412	0,000

يوضح الجدول رقم 14 أن مستوى الكفايات الانفعالية يتأثر بمستوى مشاهدة العنف الأسري الموجه ضد الزوج الزوجة، وكذا أبعاده الفرعية (العنف اللفظي، العنف الاجتماعي، العنف النفسي، العنف الجسدي)، كما تعكس ذلك قيمة (T.Student) والتي سجلت دلالة عند الحد α=0,01. مما يدل على صدق الفرضية الرابعة.

هذه النتيجة تجعلنا نستنتج أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الكفايات الانفعالية ومستوى مشاهدة العنف الأسري وأبعاده الفرعية (اللفظي، الاجتماعي، النفسي، الجسدي) لدى المراهقين والمراهقات. مما يعن صدق الفرضية الفرعية الرابعة.

خلاصة تركيبية :

من خلال عرض نتائج البحث يتبين ما يلي:

1) وجود انخفاض في مستوى الكفايات الانفعالية لدى أزيد من نصف المراهقين والمراهقات (55,21%)، وكذا أبعادها الفرعية (الوعي بالذات، ضبط الذات، الدافعية، التعاطف، المهارات الاجتماعية) (الجدول 9).
2) ارتفاع في مستوى مشاهدة المراهقين والمراهقات للعنف الأسري الموجه من الزوج ضد الزوجة، بلغ نسبة (65,62%) بالنسبة للدرجات الكلية، وكذا بالنسب للأبعاد الفرعية حتى أنه يصل نسبة (94,19%) بالنسبة للعنف الجسدي.
3) يتأثر كل مستوى مشاهدة العنف الأسري ومستوى الكفايات الإنفعالية بعوامل السن والمستوى الدراسي ونوع التعليم (عمومي/خصوصي)، بينما لا توجد فروق بين الجنسين في مستوى مشاهدة العنف الأسري أو الكفايات الإنفعالية.

كما سجل تفاوت في تأثر مستويات الأبعاد الفرعية لكل من المشاهدة والكفايات بالعوامل المذكورة (الجدولين 10 و12).

4) مستوى الكفايات الانفعالية يتأثر بمستوى مشاهدة العنف الأسري وأبعاده الفرعية (اللفظي، الاجتماعي، النفسي، الجسدي).

وهكذا تتأكد الفرضية العامة التي تنص أنه "كلما ارتفع مستوى مشاهدة العنف الأسري كما أدى ذلك إلى انخفاض مستوى الكفايات الانفعالية لدى المراهقين والمراهقات".

خاتمة :

نستنتج أن تطور الكفايات الانفعالية لدى المراهق رهين بطبيعة الشروط والعوامل التي يتفاعل معها داخل محيطه بشكل عام. وقد أوضحت نتائج البحث الميداني أن مشاهدة العنف الزوجي داخل الأسرة ينعكس على مستوى الكفايات الانفعالية للمراهقين.

وأن مشاهدة العنف الجسدي خصوصا بين الوالدين إضافة إلى باقي أشكال العنف (اللفظي، الاجتماعي، النفسي)، من شأنه أن يضعف مستوى الكفايات الانفعالية خاصة الوعي بالذات، وضبط الذات، والدافعية، والتعاطف، والمهارات الاجتماعية. وهي كلها أساسية في التوافق والاندماج النفسي الاجتماعي داخل مختلف الفضاءات، وكذا في حل مشكلات الحياة اليومية ومواجهة الصعوبات بفعالية وإبداعية.

وتتقاطع هذه النتائج مع ما توصلت إليه بحوث كل من (Kilpatrik & Williams, 1998) الذي خلص أن مشاهدة جميع أشكال العنف الأسري له تأثير قوي وطويل الأمد على الشخصية، توازي بعض أعراض الاضطرابات الناجمة عن الصدمة. و(Graham-Bermann & Edleson, 2001) حينما أبرزا أن هذا التأثير يمس كل الأبعاد المعرفية والانفعالية والاجتماعية للشخصية وأدائها السلوكي. كما حدد (Holden et al. 1998) تأثيرات مشاهدة العنف على البعد الانفعالي في كل من القلق والخوف حول الأمن النفسي للفرد. مما يزيد من الإحساس بانعدام الأمن العاطفي حسب (Davies, Harold, et al., 2002).

وكما قد تؤدي هذه المشاهدة إلى ظهور أشكال من السلوك العدواني وعدم الامتثال نتيجة نمذجة وتقليد العنف المشاهد كما بين ذلك (Rossman, et al. 2000).

وهذه التأثرات السلبية لمشاهدة العنف يمكن أن تكون مؤشرا واضحا على ضعف مستوى الكفايات الانفعالية خصوصا الوعي بالذات، ضبط الذات، الدافعية، التعاطف، المهارات الاجتماعية.

وهو ما أكده (حدية، 2013، ص 192) حين اعتبر أن اضطراب الروابط الانفعالية بين الزوجين، بسبب ما يسيطر عليهما من اتجاهات نحو الوالدية أو نحو الزوجية، تنعكس آثارها على الأطفال أنفسهم. وبذلك فهم ضحايا العنف والعدوان الأسري.

وهكذا، فإن ضعف الكفايات الإنفعالية هو نتيجة حتمية للمشاهدة المستمرة للعنف الأسري، وهذا الضعف له امتدادات سلبية على شخصية المراهق ومواقف في الحياة اليومية، ربما قد تصل إلى العدائية للوالدين والتمرد والتخريب والتعصب والإدمان والهروب والفشل الدراسي... مما يستدعى دراسات حول هذه الإشكالات، لذلك نقترح :

- تعميق البحث السيكولوجي حول أثار مشاهدة العنف على النمو المعرفي أي انخفاض الكفايات المعرفية، والنمو الاجتماعي العلائقي ومشروع الحياة ؛
- تعزيز البحوث والقدرات البحثية لتقييم التدخلات اللازمة لمعالجة مشكلة العنف الزوجي ؛
- إنجاز بحوث سيكولوجية من أجل اختبار وتحديد التدخلات الفعالة التي ينفذها علم النفس في ميدان معالجة مشكلة العنف الممارس ضد الزوجة ؛
- البحث في علاقة العنف الزوجي والإصابة بالاكتئاب، واضطرابات النوم أو الأكل أو الإجهاد، ومحاولات انتحار لدى المراهقين ؛
- تطوير بحوث وبرامج التربية الوالدية من أجل التخفيف من كل أشكال العنف الأسري.

لائحة المراجع:

1) **أوزي أحمد، (2014). سيكولوجية العنف، عنف المؤسسة ومأسسة العنف، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 36 المطبعة الجديدة، الدار البيضاء.**
2) **بلميهوب كلثوم وأخرون،(2009). أثر اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للأبناء، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد21.**
3) **بويجرة رشيد بشير، (2008). ظاهرة العنف المدرسي، مخبر البحوث في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران.**
4) **التير مصطفى عمر، (1994). العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.**
5) **حدية المصطفى، (2013). قضايا في علم النفس الاجتماعي، منشورات المجلة المغربية لعلم النفس، الرباط، المغرب، مطابع الرباط نيت.**
6) **رشوان حسين عبد الرحمان، (2003). الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.**
7) **شوقي طريق، (2000). العنف في الأسرة المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، التقرير الثاني، القاهرة.**
8) **مظلوم مصطفى على (2011). الذكاء الانفعالي لدى المشاغبين وأقرانهم ضحايا المشاغبة في البيئة المدرسية. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. جامعة بنها، كلية التربية، مصر، 17-7/18.**
9) **المندوبية السامية للتخطيط، (2011). البحث الوطني حول انتشار ظاهرة العنف ضد النساء، الرباط، 10 يناير (file:///C:/Users/User/Downloads/Principaux%20Arabe).pdf).**
10) **منظمة الصحة العالمية – جنيف، (2002). التقرير العالمي حول العنف والصحة، الطبعة العربية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط - القاهرة.**
11) **وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية، (2019). البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء بالمغرب، (www.social.gov.ma).**
12) Bandura, A. (1977). Social learning theory. Englewood Cliffs, N.J ; Prentice Hall.
13) Bar–On, R. (1997). Bar–On Emotional quotient inventory (EQ–I): Technical manual. Toronto: Multi – Health system.
14) Bar-On, R. (2000). Emotional and Social Intelligence: Insights from the Emotional Quotient Inventory. In R. Bar-On, and J.D.A. Parker, (Eds.), The Handbook of Emotional Intelligence 17, pp. 363-388. Jossey-Bass, San Francisco.
15) Bar-On, R., & Parker, J. D. A. (2000). The Bar-On Emotional Quotient Inventory: Youth.

16) Cummings EM, Schermerhorn AC, Davies PT, (2006). Goeke-Morey MC, Cummings JS Interparental discord and child adjustment: Prospective investigations of emotional security as an explanatory mechanism. Child Development. ; 77:132–152.
17) Damasio, (1994). Damasio, A.R. (1994). Descartes' error: emotion, reason and the human brain. New York: Grosset/Putnam.
18) Davies, PT. & Cummings EM. (1994). Marital conflict and child adjustment: An emotional security hypothesis. Psychological°Bulletin.°;116:°387–411. [PubMed] [Google Scholar].
19) Decety J. (2010). To what extent is the experience of empathy mediated by shared neural circuits. Emot Rev. ; 2:204–207.
20) Eisenberg, N. & Fabes, RA. (1998). Prosocial development. In Handbook of Child Psychology. Social, Emotional, and Personality Development, ed. W Damon, N Eisenberg (ser.ed). 3:701–78. New York: Wiley & Sons.
21) Fisher, G.N. (2003). Psychologie des violences sociales, Edition Dumod, Paris, France.
22) Furnham, A. (2006). Trait Emotional intelligence and Happiness Social. Behavior and Personality, 31(8),815-824.
23) George.J.(2000). Emotional and leadership: The role of Emotional intelligence. Human Relations, 53(8), 1027-1055.
24) Goldenberg, I. Goldenberg, H., (1996). Family Therapy: An Overview. Books/Cle Pubishing Company.
25) Goleman D., (1999). L'intelligence émotionnelle, Accepter ses émotions pour développer une intelligence nouvelle, Paris, J'ai lu, collection bien-être.
26) Goleman, D. (1995). Emotional intelligence. New York, bantam books.
27) Graham-Bermann,S. A. & Edleson, J. (Eds.). (2001). Domistic violence in the lives of children : the future of reszarch, intervention, and social policy. Washington, DC : APA Books.
28) Groves,B.M. (2002). Children who see too much. Lesson from the child witness to violence project. Beacon press ; Boston.
29) Holden, G.W., Stein, J.D., Ritchie, K.L., Harris, S.D., & Jouriles, E.N. (1998). The parenting behaviors and beleifs of battered women. In G.W. Holden, R.Geffner, & E.N. Jouriles (Eds). Children exposed to marital violence: Theyory, research, and intervention, 289-334.
30) Kilpatrik, k.L. & Williams, L.M. (1998). Potential mediators of post traumatic stress disorder in child witnesses to domestic violence. Child Abuse and Neglect, 22,319-330.
31) La croix Daniel, (2010). La lutte contre les violences faites aux femmes ‹édition (ehesp) presse de l'école des hautes études en sante publique ‹France.
32) Lessard G. et collab. « Les violences conjugales, familiales et structurelles: vers une perspective intégrative des savoirs ». Rev. Int. Enfances Fam. Génér. 2015. Vol. 22, 1-26.
33) Marty F., La violence comme expression du mal-être à l'adolescence : la paranoïa ordinaire, Adolescence, 2009, 27, 4,1007-1017.
34) Mayer, J. &Salovey, P. (1997) . What is Emotional Intelligence in Salovey & Sluyter (Eds) . Emotional development and emotional intelligence: implication for educators. New York: Basic books. ch. 13–31.
35) Mikolajczak M., Quoidbach J., Kotsou I., Nélis D., (2009). Les compétences émotionnelles, Paris, Éditions Dunod.
36) Mitchell C., Vanya M. (2009). « Explanatory framework of intimate partner violence». In : Mitchell C, Anglin D (éd.). Intim. Partn. Violence Health-Based Perspect. Oxford : Oxford University Press, 39-51.

37) Roberts, W. (2000). The bully as victim : Understanding bully behaviors to increase the effectiveness. Professional School Counseling, 4, (2), 1-10.

38) Rossman, B.B.R., Hughes, H.M. & Rosenberg, M.S. (2000). Children and interparental violence: Impact of exposure, Philadelphia : Taylor & Francis.

39) Sadlier, K. (2010). L'enfant face à la violence dans le couple, Dunod, Paris.

40) Sander, D., & Scherer, K.R. (2009a). La psychologie des émotions : Survol des théories et débats essentiels. In D. Sander & K.R. Scherer, Traité de psychologie des émotions, 1-39. Paris : Dunod.

41) Scherer, K.R. (1993). Neuroscience projections to current debates in emotion psychology. Cognition and Emotion, 7, 1-41.

42) Version (EQ-i:YV) Technical Manual. Toronto, Canada: Multi-Health Systems, Inc.

43) Warden & Mackinnon, (2003). Warden, D& Mackinnon, S 2003 Prosocial children, Bullies and victims An investigation of their sociometric status empathy and social problem solving strategies British journal of developmental psychology .

44) Wendy, S. (1999). Developing Social competence in children. Teachers collage. Columbia university. http, // iume .tic. Columbia .educe/ choices/ briefs / choices 03.